المناضلين الفلسطينيين وما تركه هذا الابعاد من اثار وتفاعلات سياسية شملت معظم مدن ومناطق الضفة الغربية وقطاع غزة .

فحول نتائج حرب تشرين الاول كتبت صحيفة الشعب تصف اثار الحرب على الصعيد الشعبي الاسرائيلي قائلة : « كان الزلزال في رد فعله بالغا حد الانسحاق ، ذلك ان التعبئة الغطرسية ، حصلت من مردودها ما لم تتمكن معه السلطة ، ولا الصحافة ، ان تتستر عليه او تخفيه » . وانتقلت الى وصف ردود الفعل على المستوى الرسمي الاسرائيلي لتقول : « أما على ساحة (المكابرة) الرسمية في مختلف مؤسسات الحكم ، فقد صارت في وجهها الخارجي تفتش على المناورات التي باتت من المكشوفية على شكل لم تعد تجد نفعا كما لم يعد لها أي بريق خاطف او خافت » . ثم تستطرد الصحيفة : « غير ان الاهم ما تبدى على الساحة الداخلية من مردود عصبي ظاهر ، ولا يعنينا في هذا المضمار حكاية القرض (الاختياري) ولا تدابير الاقتصاد المهزوز ، ولا الغلاء الفاحش الذي يعيشه الشعب الاسرائيلي ، ولا حتى النفسية المنرفزة بين الجميع ، انما يعنينا المردود الذي وجد متنفسه فقط في عرب الاراضي المحتلة الذين شاء القدر ان يكونوا من غير حرب » . ثم تختتم الشعب تعليقها قائلة ان « الانجازات » التي حققها الاحتلال « أصبحت بعد تشرين انجازات عصبية اكثر حدة وعنفا ، ليست في صالح الشعب الاسرائيلي ولا في صالح السلام ولا في مصلحة الامن والنظام » (الشعب ١٩٧٣/١٢/٢٠) .

وتحدثت الشعب في افتتاحيتين متتاليتين عن ما سمي فصل القوات الاردنية الاسرائيلية عقب انتهاء المرحلة الاولى من مؤتمر جنيف ، كما طالب بذلك رئيس الوزراء الاردني زيد الرفاعي . فقالت الشعب حول هذا الموضوع : ان هذا الامر ينطوي على ابعاد هامة لها من الدلالات الشيء الكثير . فالجبهة الشرقية لم تخض حربا « وكل من الطرفين غربي النهر وشرقيه يحرص على تجميد الاوضاع الى حد لا يحتاج معه الى دورية راجلة من الفرسان او دورية محمولة بسيارات الجيب » . وتقول الشعب « ونحتسب في حالة كهذه — ان تمت عسكريا — ان يعود الجيش الاردني المتقدم يرابط على مرتفعات السلط وعجلون والكرك ، مقابل انسحاب اسرائيلي مماثل الى طوباس وابو دبس وبني نعيم ، لكي تصبح اربحا والجفتلك والفشخة منطقة حراما او حلالا ، مما يهيء لمشروع التنمية الثلاثي بالاغوار على الضفة نجاحا على مناخ مدني هادىء . اما من الناحية المعنوية او النفسية رغم اصرارنا .. على الانسحاب من كل شبر من الارض العربية ، وحتى تكتحل العين لاول مرة بعد سنوات الاحتلال العجاف الثقال برؤية اي اخ عربي ، من اي قطر عربي ، فان الامر له بعد وثيق الارتباط بقضية وصولية هي : من يمثل الشعب الفلسطيني ، بل لعلها عملية التفاف مسبقة وذكية ومدروسة للايحاء بأن من تعطى له الارض او يضع اليد عليها هو صاحبها وهو ممثلها ، قطعا للطريق على المالك الفعلي والممثل الشرعي الحقيقي » (الشعب ١٩٧٣/١٢/٢٥) .

وبعد ان وضعت « الشعب » يدها على المعنى الحقيقي لمسألة « فك ارتباط » القوات الاردنية — الاسرائيلية عادت في اليوم التالي تقول : « ولتكتمل صورة (الالتفاف) التي أشرنا اليها في حديث الامس ، من حيث التمثيل الشرعي للفلسطينيين ، ذلك الالتفاف الذي يربط بين طرف الفصل بين القوات كمصلحة مشتركة ، الى جوانب مشتركة اخرى معروفة ، يقول المصدر الدبلوماسي الاميركي بانه « لما كان موقف الاتحاد السوفياتي يميل الى حل القضية الفلسطينية على صورة تتعارض مع مصلحة الاردن ، فانه من الممكن ان يسعى الاردن واسرائيل لاجراء تلك المحادثات الثنائية . واضاف: ان واشنطن لن تعارض في ذلك » (الشعب ١٩٧٣/١٢/٢٦) .

اما صحيفة القدس فقد علقت على محادثات العسكريين المصريين والاسرائيليين في جنيف قائلة : «ستكون محادثات العسكريين المصريين والاسرائيليين في موضوع فصل القوات ، احدى اثنتين : الشعرة التي تقصم ظهر « السلام » او الشعرة التي تسمح باستئناف المسيرة في مؤتمر « السلام » ... ومن موضوع التركيز على موضوع الفصل ، لا يلوح في الجو ما يدل على انه يسير في الاتجاه المأمول ، لا من خلال محادثات العسكريين في جنيف ، ولا من خلال تعاملهم في الجبهة » . وتضيف القدس قائلة ان تهديد مصر بالانسحاب من المحادثات اذا لم ينسحب الاسرائيليون بما يتمشى مع قرارات